الإرتداد عن المسيحية الأرثوذكسية – ٣

إنكار تجديد الخليقة في يسوع المسيح

رداً على دراسة بحثية من إعداد الأنبا بيشوي حول فترة الأربعين يوماً لولادة الولد والثمانين يوماً لولادة البنت التي تسبق المعمودية.

دكتور

جورج حبيب بباوي

٢٠١٦

بغض النظر عن المقدمة التأملية التي هيَّأ بها نيافة المطران أرض ما أسماه "دراسة بحثية"، محاولاً قدر الجهد أن يوجد مبرراً لرأيه أو لتفسيره الخاص لما ورد في سفر اللاويين بهذا الخصوص، وتجاوزاً عن النظرة السطحية للطقوس الكنسية، التي يساوي فيها بين هذه الطقوس باعتبارها مجرد وسيلة إيضاح، وبين ما أسماه هو "تفاصيل العقوبة"، يؤسس نيافته هذه "الدراسة البحثية" على اقتباس نص (تك ٣: ١٦ – ١٩)، وهو النص الخاص بسقوط آدم وحواء. وعلى الرغم من خلو النص المقتَبَس، بل وخلو سفر التكوين كله من كلمة "عقوبة"، إلا أنه يبدو أن المطران يتلذذ بهذه الكلمة، لذا لا يتوانى عن أن يحشرها بمناسبة وبدون مناسبة، فيقول: "هذه العقوبة لازالت قائمة بتفاصيلها بالرغم من انتقال أرواح الأبرار في العهد الجديد إلى الفردوس وليس إلى الجحيم ......".

وعلى الرغم من بقاء هذه العقوبة بتفاصيلها –من وجهة نظر نيافته– إلا أنه لم يستطع أن يشرح لنا الاستثناء الوارد على أرواح الأبرار في العهد الجديد من تلك العقوبة القائمة بتفاصيلها!!

ونظراً لأن العقوبة القائمة بكل تفاصيلها كوسيلة إيضاح لم تسعف المطران في شرحه للمغايرة في عدد الأيام التي على المرأة أن تقضيها في حالة التطهير، نجده يتلمس طريقاً للخروج من هذه المشكلة عند معلمنا بولس الرسول في رسالته الأولى إلى تيموثاوس ٢: ١٤: "آدم لم يغو ولكن المرأة أغويت فحصلت في التعدي"، ويربط بين هذا النص ونص تك ٢: ٦: "فأخذت من ثمرها وأكلت وأعطت رجلها أيضاً معها فأكل"، ويستنتج من هذا أن حواء حملت ذنباً مضاعفاً، ذنبها وذنب زوجها. وهو ما

يعني من وجهة نظر نيافته –رغم أن الوراثة واحدة– أن الخطية تنتقل للبنت بقدر مضاعف للقدر الذي تنتقل به للولد!! وهو تبرير، كما يدل على غياب الرؤية الصحيحة للكتاب المقدس والتاريخ، يدل أيضاً على القدرة على القص واللصق والخيال الجامح، وذلك لأن هناك فكرة مسبقة في عقل نيافته يقرأ من خلالها نصوص الكتاب المقدس أيًّا كانت النتيجة.

الثابت من دراسة علم الأجنة الذي نشره N. Needham, A History of Embryology, 1952 أن هذه الفكرة، أي فكرة الـ ٤٠ يوماً والـ ٨٠ يوماً هي فكرة طبية كانت سائدة في العالم القديم كله.

وقد سبق أن أوضحنا في كتابنا: وراثة الخطية أم سيادة الموت؟ والذي نشرناه على موقع الدراسات القبطية ونُشِر ورقياً بالقاهرة ٢٠١٤ أن نيافته لم يعرف ولم يدرس أن تعليم "الخطية الأصلية"، تعليم ثابت في الغرب، بدأ بالقديس أغسطينوس، وهو تعليم متجذر في الهرطقة المانوية، أي فكرة الوراثة ذاتها، وكان عليه أن يدرس كتاب N.P. Williams, The Idea of the Fall and Original Sin, 1927 ولعدم التكرار نحيل القارئ إلى كتابنا الذي أشرنا إليه تواً في كل ما كتبه نيافة المطران في هذه الدراسة عن الخطية الأصلية. ونكتفي هنا بأن نقول إن اليهودية بكل تراثها المنشور بين أيدينا لا يعرف فكرة وراثة الخطية بالمرة، وإنما يعرف وراثة الموت

هكذا، يثبت نيافة المطران أنه مازال محجوراً عليه في العهد القديم، وهو ما يعني أنه ينكر السرائر، وبشكلٍ خاص: المعمودية — المسحة - الإفخارستيا

هل حقاً ما زالت اللعنة سارية المفعول بكل تفاصيلها؟ إذا كان الأمر كذلك، فنحن إذن نقدم ثمار هذه اللعنة على المذبح، أي الخبز والخمر باعتبار أنهما نتاج التعب والعرق!!

تُرى هل كان بولس يؤمن بسريان اللعنة؟ فكيف إذن كتب ما كتبه في

غلاطية ٣: ١٣؟

هل ميَّز بولس بين الولد والبنت، في الوقت الذي يؤكد فيه أن سر المعمودية قد ألغى كل تمييز: "لأن كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح (هل لبسنا المسيح فوق جسد ملعون؟) ليس يهودي ولا يوناني (أممي) ليس عبد ولا حر. ليس ذكر ولا أنثى لأنكم واحد جميعاً في المسيح يسوع" (غلا ٣: ٢٧).

هكذا يؤكد الرسول: "لستم تحت الشريعة (الموسوية) بل تحت النعمة، فماذا إذا هل نخطئ لأننا لسنا تحت الشريعة بل تحت النعمة. حاشا" (رو ٦: ١٤-١٥) جاءت هذه الكلمات بعد أطول نص في كل العهد الجديد عن المعمودية وهو (رو ٦: ١-١٤) ويؤكد الرسول فيه:

- أننا دفنا مع المسيح (٦: ٤).

- متحدين معه بشبه موته (٦: ٥). وشبه موته؛ لأنه لا توجد مسامير تُدَق في أجسادنا عندما ننال سر المعمودية.

إنساننا القديم (العتيق) الذي أخذناه من آدم الأول قد صُلب مع المسيح (٦: ٦) لكي "يبطل جسد الخطية"، أي لكي يتحرر الجسد من سلطان الموت؛ لأن بالخطية دخل الموت (رو ٥: ١٢) ولذلك يؤكد الرسول "متنا مع المسيح، نؤمن أننا سنحيا معه، عالمين أن المسيح بعد أن أُقيم من الأموات لا يموت أيضاً ولا يسود عليه الموت" (٦: ٨-١١).

والجدير بالملاحظة أن الأنبا بيشوي بدأ "دراسته البحثية" بنص من سفر التكوين، لكنه لم يصل أبداً إلى الخلقة الجديدة (٢ كور ٥: ١٧ -٢١)، بل جعل شريعة موسى أساساً لتفاسير ليس لها وجود إلا في خياله هو، وكأن الظل (وهو العهد القديم) برمته صار مفسراً لوجود النور، وهو أمرٌ منافٍ للعقل والتسليم الرسولي الذي

عبر عنه الرسول بولس عندما يكتب: "لأن الناموس (أو الشريعة) إذ له ظل الخيرات العتيدة (الآتية) لا نفس صورة الأشياء لا يقدر أبداً بنفس الذبائح كل سنة التي يقدمونها على الدوام أن يكمل الذين يتقدمون ..." (عب ١٠: ٢١). ولذلك يقول الرسول: "ينزع الأول (أي الشريعة القديمة) لكي يثبت الثاني (العهد الجديد الذي أساسه هو إرادة يسوع المسيح ربنا)" (عب ١٠: ٩ – ١٠). وقد دُعيَ العهد الأول عتيقاً، بعد أن قال أرميا (٣١: ٣١) إن الرب سوف يكمل عهداً مع بيت إسرائيل لا كالعهد الذي عمله مع آباء إسرائيل عند خروجهم من مصر، أي العهد مع موسى، وهكذا يؤكد رسول الرب: "فإذا قال جديداً عتق الأول. وأما ما عتق وشاخ فهو قريب من الاضمحلال" (عب ٨: ٧ – ١٣). كذلك يقول الرسول عن العهد الأول: "لو كان ذلك بلا عيب لما طلب موضعاً لثان" (عب ٨: ١).

وعلى ذلك فالقول بأن "العقوبة لازالت قائمة بكل تفاصيلها" هو قولٌ غريب يؤكد أن نيافة المطران لا يؤمن بأن تجديد الخليقة قد تم، وأن كماله هو في اليوم الأخير بالقيامة. وقد وصف الرسول هذا بأنه مخاض الخليقة، وأن القيامة في اليوم الأخير هي فداء الجسد (رو ٨: ٢٣)؛ لأننا الآن دُعينا لنكون "مشابهين صورة ابنه ليكون هو بكراً بين أخوة كثيرين" (رو ٨: ٢٩). ولقد أبطل الرب بموته حسب الجسد، أو حسب تعبير رسوله بولس: "مبطلاً بجسده ناموس الوصايا في فرائض" (أفسس ٢: ١٥)، ولذلك يطلب خلع القديم، وتجديد الذهن، وتلبسوا الانسان الجديد المخلوق بحسب الله في البر وقداسة الحق (افسس ٤: ٢٣-٢٤)؛ لأننا قد أخذنا ختم "يوم الفداء" وهو سكنى روح الله القدوس (أفسس ٤: ٣٠) لأن الآب قد أحبنا "أنقذنا من سلطان الظلمة ونقلنا إلى ملكوت ابن محبته" (كولوسي ١: ١٣)، وهو يسوع الذي "لنا فيه (في أقنومه، أو شخصه) الفداء بدمه غفران الخطايا" (كولوسي ٢: ١٣ – ١٤).

فهل أدرك نيافته أنه يضع المسيح رب المجد تحت اللعنة، لعنة الشريعة الموسوية؟ وعلى الرغم من أنه أبطل اللعنة – كما أشرنا – إلا أن نيافة المطران يعود ليضع رأس

الجسد الكنيسة (كولوسي ١: ١٧) تحت اللعنة، وأننا لازلنا غرباء بعيدين عن الآب، وأن المصالحة لم تتم، وأن أحكام الشريعة لا زالت سارية، بينما يؤكد رسوله بولس أن المصالحة قد تمت "في جسم بشريته بالموت" (كولوسي ١: ٢٢)، وأننا بهذه المصالحة التي يقول عنها الرسول: "ليحضركم قديسين وبلا لوم ولا شكوى أمامه" (كولوسي ١: ٢٢)، ومطلوب منا أن نكون ثابتين في الإيمان ورجاء الإنجيل.

وماذا بعد؟

لقد دمَّر المطران عمل المسيح بعودة وساطة الشريعة، وبدعوى سريان تفاصيل العقوبة أو اللعنة. نحن كنا أمواتاً في الخطايا (كولوسي ٢: ١٣)، ولكن صرنا **أحياء معه**، ولذلك علينا أن نبقى كل يوم في عملٍ دائب لكي لا يعود الإنسان القديم من خلال الذاكرة، ولكي في المسيح نبقى دائماً لابسين الجديد، وهو عمل الرب الدائم فينا، ذلك الجديد "الذي يتجدد للمعرفة حسب صورة خالقه" (كولوسي ٣: ١٠).

لقد دمَّر المطران الإنجيلَ برده إلى اليهودية، فهذه الـ "دراسة البحثية" هي رِدة إلى الشريعة، وإلى اليهودية، وعبثٌ بنعمة الخلق الجديد والتقديس الذي نأخذه في المعمودية ونناله في سر المسحة.

فهل من أسقفٍ يحمل روح أثناسيوس الرسولي بحق، يواجه هذا المطران ويسأله ويحاكمه، أم أن هذه الأمور لا تعني الأساقفة الأرثوذكسيين؟

د. جورج حبيب بباوي

ملحق

دراسة بحثية حول

فترة الأربعين يوم لولادة الولد والثمانين يوم لولادة البنت

التي تسبق المعمودية

إعداد الأنبا بيشوي

الطقوس الكنسية هي وسيلة إيضاح للعقيدة المسيحية بالنسبة للشعب. فعلى سبيل المثال تنتقل الكنيسة بصلواتها في أسبوع الآلام الى الخورس الثاني تذكاراً لخروج آدم وحواء من الفردوس وللدلالة على أننا نريد أن نكون مع السيد المسيح الذي حمل خطايانا للتكفير عنها خارج المحلة، كما قال معلمنا بولس الرسول "**فلنخرج إذا إليه خارج المحلة حاملين عاره**" (عب ١٣ : ١٣). وبعد صلوات الساعة الحادية عشر من يوم الجمعة العظيمة ومع بداية صلوات الثانية عشر نفتح باب الهيكل وندخل فيه **إشارة إلى فتح السيد المسيح للفردوس** بعد نزوله إلى الجحيم. وتمنع الكنيسة التقبيل من ليلة الأربعاء من البصخة المقدسة وحتى ليلة عيد القيامة كعلامة على رفض قبلة يهوذا، وأيضاً كوسيلة إيضاح بأن المصالحة أعلنت بالقيامة، وهكذا الكثير من الطقوس ذات المدلولات المعروفة ... ومثال هام لذلك: المعمودية واحدة بثلاث غطسات على اسم الآب والابن والروح القدس مع الإعتراف بالإيمان بإله واحد مثلث الأقانيم.

لقد عاقب الرب آدم وحواء على خطيتهما هكذا:

"قال للمرأة: "تكثيراً أُكثر أتعاب حبلك. بالوجع تلدين أولاداً. وإلى رجلك يكون

اشتياقك وهو يسود عليك. وقال لآدم: لأنك سمعت لقول امرأتك وأكلت من الشجرة التي أوصيتك قائلاً: لا تأكل منها ملعونة الأرض بسببك. بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك. وشوكاً وحسكاً تُنبت لك وتأكل عُشب الحقل. بعرق وجهك تأكل خبزاً حتى تعود إلى الأرض التي أُخذت منها. لأنك تراب وإلى تراب تعود" (تك ٣ : ١٦-١٩).

هذه العقوبة لا زالت قائمة بتفاصيلها بالرغم من إنتقال أرواح الأبرار في العهد الجديد إلى الفردوس وليس إلى الجحيم. ولولاها لنست البشرية كلها خطية آدم وحواء. وقد قصد الله أن يظل هناك موت وتعب وعرق، وأيضاً أتعاب الحبل وأوجاع الولادة لكي نتذكر الخطية الأصلية ونتائجها والحاجة إلى الخلاص منها في مراحل العهد الجديد. فهذه كلها وسيلة إيضاح عملها الله للبشرية.

لذلك أيضاً كانت الشريعة في العهد القديم تنص على تطهير المرأة بعد أربعين يوماً في حالة المولود الذكر وثمانين يوماً في حالة المولود الأنثى (أنظر لا ١٢ : ٢-٥). والأمر لا علاقة له مطلقاً بالنواحي الصحية الخاصة بالمرأة التي تلد؛ لأنه هل الله يجهل هذه الأمور بتفاصيلها؟؟ بالطبع لا وحاشا ..

ولكن هذا كان لأن الله أراد منذ القديم أن يذكر كل إنسان أن الطفل الذي سوف يولد سيكون حاملاً للخطية الأصلية، لذلك كانت المرأة في شريعة العهد القديم تعتبر نجسة بعد ولادته، أربعين يوماً بعد ولادة ذكر وثمانين بعد ولادة أنثى.

أما الفرق في عدد الأيام بين الذكر والأنثى فهو كما قال معلمنا بولس الرسول لأن "**آدم لم يغو لكن المرأة أغويت فحصلت في التعدي**" (١تي ٢ : ١٤). لأنه قيل في سفر التكوين: "فرأت المرأة أن الشجرة جيدة للأكل وأنها بهجة للعيون وأن الشجرة شهية للنظر. فأخذت من ثمرها وأكلت **وأعطت رجلها أيضاً معها** فأكل" (تك ٣ : ٦). **لذلك فإن حواء قد حملت ذنبها وذنب زوجها الذي أغرته بالعصيان؛ أي ذنباً مضاعفاً.**

إننا في العهد الجديد لا نعتبر المرأة نجسة بعد الولادة، كما كان الحال في العهد القديم، إنما الأربعين يوماً والثمانين يوماً هي فقط للتذكير بأنها كانت حاملة لطفل إنتقلت إليه الخطية الأصلية. وهذه لا تعتبر عقوبة لكنها مجرد وسيلة إيضاح. فالأم بنوع من الانتساب والمسئولية الأدبية لأنها حملت طفلاً حاملاً للخطية الأصلية تظل خارج المحلة للتذكرة بما حدث في هذه الخطية الأصلية. لذلك فإن الطفل إذا تعرضت حياته للخطر واضطرت الكنيسة أن تعمده قبل نهاية هذه الفترة. فإن الأم لا تتقرب إلى الأسرار المقدسة حتى تنتهي المدة المحددة (٤٠ يوم للولد و٨٠ يوم للبنت) فهي تكمل الأيام الواجبة.

هذ الطقس إلتقطت الكنيسة مفهومه ومدلوله من قصة الخليقة وسقوط آدم وحواء وبالتالي من الشريعة التي وضعها الله في العهد القديم، وظلت متمسكة به **ولكن بمفهوم روحي بعيداً عن مفهوم النجاسة.** فظلت الشريعة المسيحية أربعين يوماً للولد وثمانين للبنت، وتكون الأم كحاملة للطفل تتمم قول معلمنا الرسول بولس "فلنخرج إذا إليه خارج المحلة حاملين عاره" (عب ١٣ : ١٣) فهي تحمل عار إبنها أو إبنتها مع أي منهما، وترمز إلى البشرية في إنتظارها لمجيء المخلص. ومن الجانب الآخر ينبغي أن نتذكر أن السيدة العذراء قد **دعيت بالسماء الثانية** لأنها حملت القدوس الإله الكلمة المتجسد، وصارت أعلى من الشاروبيم وأجل من السارافيم. أما الأم التي حملت الطفل الوارث للخطية الأصلية فهي تشارك إبنها أو إبنتها الانتظار ولكنها **لا تعتبر نجسة ولا تحتاج شخصياً إلى تطهير بعد الفداء والمصالحة التي تممها ربنا يسوع المسيح. أما الطفل أو الطفلة فكلٍ منهما يحتاج إلى التطهير والولادة الجديدة بالمعمودية.**

وتاريخياً **اعتمد الآباء على معمودية الأطفال في إثبات وراثة الخطية الأصلية** في مناقشتهم لهذه القضية الخطيرة وهي وراثة الخطية الأصلية في إثبات عقيدة الفداء وضرورتها.

[ملحق: عن وراثة الخطية الأصلية في أقوال الآباء].